رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة ق | من الأية 32 إلى 92

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقال قرينه هذا ما لدي عتيد - 00:00:00

مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله الها اخر فالقياه في العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد - 00:00:24

ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد هذه الايات الكريمة من سورة قاف جاءت بعد قوله جل وعلا وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد - 00:01:01

وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك وكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدي عتيد الايات لما ذكر جل وعلا - 00:01:29

نهاية الانسان وموتى بمجيء سكرة الموت عقب ذلك ذكر النفخ في الصور للبعث وانه ليس بينهما شيء بالنسبة للانسان لان من مات فقد قامت قيامته قال جل وعلا مبينا لحاله لحال الانسان - 00:02:03

بعد البعث وقال قرينه هذا ما لدي عتيد قرينه من الملائكة الموكل في حفظه وحفظ عمله وتقدم في الايات قبله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد اثنان وقال هنا وقال قرينه هذا ما لدي عتيد واحد - 00:02:42

اذا كان المراد الكافر فنعم قرينه واحد لان كاتب معه كاتب السيئات ليس له حسنات تكتب وتحفظ واذا كان المراد كل انسان المراد بالقرين الجنس يعني يشمل الواحد والاثنين قرينه - 00:03:21

يعني الذي معه وقال قرينه هذا ما لدي ما يصح ان تكون موصولة يعني بمعنى الذي هذا الذي لدي عتيد بمعنى ويصح ان تكون نكرة موصوفة هذا ما لدي هذا الذي لدي - 00:03:52

او هذا الشيء الذي وكل الي عتيد بمعنى حاضر جاهز موجود مكتمل المراد كل شيء موجود ما هناك شيء مفقود هذا ما لدي عتيد حسناته محفوظة مسجلة وسيئاته محفوظة مسجلة - 00:04:30

ان كان له حسنات الذي هو المؤمن واما الكافر فليس له حسنات في الاخرة ان كان له حسنات في الدنيا فهو يجازى بها في الدنيا جازى بها في الدنيا بالصحة والعافية والمال والجاه - 00:05:03

ونحو ذلك من امور الدنيا ولا يبقى له حسنة في الاخرة هذا ما لدي عتيت عند ذلك يقول الله جل وعلا القياء في جهنم كل كفار عنيد المراد السائق والشهيد - 00:05:22

القرينان اللذان معه يقول الله جل وعلا لهما القيا في جهنم وقيل المراد الخطاب ملكين من خزنة النار يأمرهم الله جل وعلا بان يلقي هذا لما اقترف في الدنيا وقيل المراد - 00:05:57

القيم النون هذه نون التوكيد الخفيفة وحذفت وابدلت منها الالف القاء وليست هذه الالف الف تثنية وانما هي الف بدل من نون التوكيد الخفيفة وقيل الالف هذه للتثنية والمراد تثنية الفعل - 00:06:24

واقام تثنية الفعل مقام تثنية الفاعل والفعل مؤكد مكرر مرتين القي القي قال بهذا بعض المفسرين فكرر الفعل وتكرير الفعل تثنية له

قالوا تثنية الفعل بمنزلة تثنية الفاعل فجاء بالالف بدل تكرير الفعل القي - 00:06:53
وقيل هو خطاب لواحد ولكن العرب كثير لا تخاطب الواحد بلفظ التثنية وقال الخليل والاخفش هذا كلام العرب الصحيح ان يخاطب الواحد بلفظ الاثنين يقول ارحلاها وازجراها وخذاها واطلقاه واطلقاه للواحد - 00:07:26
قال الفر العرب تقول للواحد قوما عنا واصل ذلك ان ادنى اعوان الرجل في ابله وغنمه ورفقته في سفره اثنان وكأن العربي تعود على مخاطبة الاثنين باستمرار لو ما معه الا شخص واحد يخاطب الاثنين - 00:08:02
والقرآن نزل بلغة العرب وجرى كلام الرجل للواحد على ذلك ومنه قولهم في الشعر خليليا كثيرا ما يقول الشاعر مثلا خلي الي وهو واحد يأتي بلفظ التثنية القيا في جهنم مأوى الكافرين - 00:08:30
كل كفار عنيد قال المؤلف رحمه الله المفسر وكثير من المفسرين كفار للنعم حتى يشمل الفاسق من المسلمين اذا امر الله جل وعلا بالقائه في النار ليطهر منها اذا لم يعفو الله عنه - 00:08:58
ينام نار يدخلها صنفان صنف خالد مخلد فيها وهو المشرك الله جل وعلا يقول ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء المشرك مآله النار وهو خالد مخلد فيها - 00:09:24
الصنف الثاني الفاسق من المسلمين مرتكب الكبائر الواقع في المحرمات تارك للواجبات هذا الذي قال عنه علماء السلف تحت المشيئة ان شاء الله غفر له من اول وهلة بفضل توحيده - 00:09:49
وادخله الجنة وان شاء جل وعلا عذبه في النار اقترف من الكبائر وترك من الواجبات ثم يخرج منها لا يخلد المسلم الموحد لا يخلد في النار كل كفار كفار للنعم يعني يكفر النعمة - 00:10:16
يشمل الكافر حقيقة كفر اكبر النعم الذي يكفر النعمة نعمة الله جل وعلا وان كان مسلم كما سمى النبي صلى الله عليه وسلم النسا قال تكفرن العشير يعني تكفر نعمة الزوج - 00:10:44
والكفر كفران كفر مخرج من الملة وهو الشرك بالله وكفر غير مخرج من الملة وهو كفر النعمة كل كفار عنيد صفته العناد يعني كفره مبني على عناد وعدم مبالاة وجرأة - 00:11:09
على المعصية انه واقع بالمخالفات لجهله او لعدم بصيرته وانما هو معاند وهذا اشد كله كفار مناع للخير لا يصدر منه خير لا يصدر منه هو بنفسه ويحاول ان يمنع الاخرين من فعل الخير - 00:11:35
وصفته في منع الخير صفة مبالغة يعني انتهى في هذه الصفة الى اعلى حد والعياذ بالله هو لا يحصل منه خير ويحاول ان يمنع الاخرين من فعل الخير مناع للخير معتد. المعتدي هو المتجاوز للحد - 00:12:07
وذكر جل وعلا المعتدي بجوار المناع والمعتدي قد يكون متجاوز الحد في الاسراف النفقة والبذخ والبذل في معصية الله والعياذ بالله لو طلب منه ريال في طاعة الله امتنع وبخل - 00:12:33
واذا طلب منه الالاف في معصية الله بذلها بسخاء فهو معتد متجاوز للحد في افعاله ان انفق في معصية الله بذل كثيرا وان طلب منه شيء في طاعة الله امتنع - 00:12:57
وباخل مناع للخير معتد مريب واقع في الريب الشك وقد يكون مريب بالنسبة لغيره يعني غيره يرتاب فيه كحال كثير من المنافقين يتشكك فيه المرء والمسلم هل هذا مسلم للمسلمين وعليهما عليهم ام هو كافر - 00:13:20
محل ريب وشك ان تكلم مع المسلمين فما احسن كلامه وكأنه من افضل الدعاة الى الله وان خلا مع شياطينه فهو من اخبث الناس فلذا المسلم يرتاب فيه يسمع منه الخير مع المسلمين - 00:13:56
ويسمع منه الشر مع غيرهم فهو مرتاب في نفسه مريب لغيره ما صفته الذي جعل مع الله الها اخر هذا عبد مع الله غيره وهذا اكبر ذنب وهو اظلم الظلم - 00:14:22
اكبر الكبائر الشرك بالله لانه الشرك بالله سمي اظلموا الظلم لانه تجرؤ وسلب بحق الله جل وعلا واعطائه مخلوق يعني سلب حق المخلوق لمخلوق اخر ظلم واظلم منه واشد سلب حق الله جل وعلا لمخلوق - 00:14:49

كما قال الله جل وعلا عن لقمان الحكيم في وصيته لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم واظلموا الظلم واشد انواع الظلم الوقوع في الشرك بالله الذي جعل مع الله الها اخر - 00:15:22

فالقياه في العذاب الشديد كحكم التثنية السابقة كما سبق القياه العذاب الشديد في شدة العذاب وعذاب جهنم يتفاوت جهنم فظيعة وعذابها شديد لكن المعذبون فيها يختلفون كما سئل النبي صلى الله عليه وسلم - 00:15:46

عن عمه ابي طالب مات على الكفر وعلى الشرك على ملة عبد المطلب فسئل النبي صلى الله عليه وسلم هل نفعته بشيء قال هو اخف اهل النار عذابا له شراكان من نار يغلي منهما دماغه والعياذ بالله - 00:16:18

يعني ما في عذاب النار هين لكن بعظه افظع من بعظه اشد واشد الناس عذابا المشركون والمنافقون كما قال الله جل وعلا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار الذي يتظاهر - 00:16:40

للمسلمين بانه منهم واذا خلا مع الكفار اظهر لهم المودة والمحبة وكراهية المسلمين وحرض الكفار على المسلمين الى غير ذلك من شماتته واظهاره العدا للمسلمين يقول تعالى مخبرا عن الملك - 00:17:01

مقبلا عن الملك الموكل بعمل ابن ادم انه يشهد عليه يوم القيامة بما فعل ويقول هذا ما لدي عتيد اي معتمد محضر بلا زيادة ولا نقصان وقال مجاهد هذا كلام الملك السائق - 00:17:32

يقول ابن ادم الذي وكلتني به قد احضرته وقد اختار ابن جرير انه يعم السائق والشهيد. وله اتجاه وقوة وعند ذلك يحكم الله تعالى في الخليقة بالعدل يعني ليس المراد احضار الشخص فقط - 00:17:50

وانما احضار الشخص مع عمله مع سجله وعند ذا فعند ذلك يحكم الله تعالى في الخليقة بالعدل فيقول القي في جهنم كل كفار عنيد وقد اختلف النحات في قوله القياء - 00:18:06

وقال بعضهم هي لغة لبعض العرب. يخاطبون المفرد بالتثنية كما روي عن الحجاج انه كان يقول يا حرسي اضربا عنقه ومما انشد ابن جرير على هذه قول الشاعر وان تسجدان يا ابن عفان انزجر. وان تتركان احموا عرضا ممنعا - 00:18:24

اتى بلفظ التثنية والمراد يخاطب ابن عفان. نعم وقيل بل هي نون التأكيد سهلت الى الالف وهذا بعيد يعني القيم فحذفت النون وصارت نعم وهذا بعيد لان هذا انما يكون في الوقف - 00:18:46

والظاهر انها مخاطبة مع السائق والشهيد في حال الوقف اما في حال الدرج فنادر ان يوظع الالف بدل النون يقال القيام القيم الوقف عليها اما اذا درج فلا يقول القين - 00:19:06

في العذاب الشديد القيام في جهنم وانما يقال القي فالسائق احضره الى عرصة الحساب فلما ادى الشهيد عليه امرهم الله تعالى بالقائه في نار جهنم انما وبئس المصير القي في جهنم كل كفار عنيد. اي كثير الكفر والتكذيب بالحق - 00:19:28

عنيد معاند للحق. معارض له بالباطل مع علمه بذلك مناع للخير اي لا يؤدي ما عليه من الحقوق. ولا بر فيه ولا صلة ولا بر فيه ولا صلة ولا صدقة. لا يدفع - 00:19:52

ولا صلة رحم ولا صدقة تطوع ولا يبذل في سبيل الله شيئا. نعم مناع للخير. نعم معتد اي فيما ينفقه ويصرفه يتجاوز فيه الحد وقال قتادة معتد في منطقه وسيره وامره - 00:20:08

مريب اي شاك في امره مريب لمن نظر في امره شاك هو في نفسه وموقع لغيره في الشك فيه الذي جعل مع الله الها اخر اي اشرك بالله فعبد معه غيره - 00:20:29

فالقياه في العذاب الشديد وقد تقدم في الحديث ان عنقا من النار يبرز للخلائق في نادي بصوته يعني لسان من النار يخرج يلتقط اهل النار من ارض المحشر قبل ان يصلوا اليها - 00:20:49

وينادي بصوت يسمع الخلائق اني وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد ومن جعل مع الله الها اخر وبالمصورين ورد في الحديث اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون ورد ان المصور يقذف هو والصورة التي صورها في النار - 00:21:09

فيقال للمصورين احيوا ما خلقتم ويقول الله جل وعلا ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا حبة فليخلقوا ذرة فليخلقوا

شعيرة والتصوير حرمته عظيمة لان اول شرك وقع في الارظ - 00:21:35
كان بسبب التصوير ولذا حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم وشدد في ذلك عليه الصلاة والسلام ثم تنطوي عليهم قال الامام احمد يعني يلتقطهم هذا اللسان الذي يخرج من النار يلتقط من وكل بالتقاطه. وهو يتكلم - 00:22:00
بلسان يسمعه الخلائق قال الامام احمد رحمه الله حدثنا معاوية وابن هشام قال حدثنا شيبان عن فراش عن عطية عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال - 00:22:25
يخرج عنق من النار يتكلم يقول وكلت اليوم بثلاثة بكل جبار عنيد ومن جعل مع الله الها اخر ومن قتل نفسا بغير نفس الرواية الحديث الثاني ذا هذاك الثالث المصور وهنا الثالث من قتل نفسا بغير نفس - 00:22:44
انه كما قال الله جل وعلا ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه انا هو اعد له عذابا عظيما وتنطوي عليهم فتقذفهم في غمرات جهنم قال قرينه قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهدين قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في - 00:23:07
في ضلال بعيد هذا القرين من الشياطين المسلط على ابن ادم مع كل انسان من الشياطين وقرين من الملائكة فاذا اراد الله جل وعلا بعبده خيرا جعله ينصاع مع قرينه من الملائكة لانه لا يأمره الا بالخير - 00:23:36
واذا اراد الله جل وعلا بعبده شرا جعله ينصاع مع قرينه من الشياطين ويستجيب له ويسير في هواه فعند ذلك يأتي قرينه من من الشياطين حينما يرى مصير هذا الرجل - 00:24:00
يقول ما هذا مني وما اظللته لكنه هو ظال هو مجرم هو شقي انه يقول هذا لان المجرم الضال يقول هذا باظلال الشيطان حاول ان يتبرأ من فعله ويقول هذا بتسويل الشيطان - 00:24:17
باملائه بكذا باغوائه اياي. فيقول الشيطان قرينه من من الشياطين ربنا ما اطغي ما كنت انا المطغي له وانما هو نفسه. طاغي واستجاب لي هو الشقي وانا امرته اطاعني ما تعرضت لعبادك الصالحين - 00:24:39
وانما هو هذا مجرم شقي واتبع ما اقول فامليت عليه قال قرينه ما اطغيته ولكن كان في ظلال بعيد. هو الذي كان في ظلال وشقاوة وبعد عن الخير حينئذ يقول الله جل وعلا - 00:25:05
قال الله تعالى لا تختصموا لدي اليوم ليس مجال الخصام اليوم يوم جزاء يوم عقاب لامثالكم وجزاء حسن للمؤمنين اما الخصام بينكم هذا في الدنيا لو ان الادمي ابتعد عن الشيطان وما قبل منه سلم - 00:25:29
لكنه استجاب له واما الان فلا خصام قال الله لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد حصلت النذارة والتخويف والبيان جاءتكم في الكتب المنزلة من السماء وعلى السنة الرسل ومن سلك مسلكهم من العلماء الصالحين الدعاة الى الله على بصيرة - 00:26:00
جاءكم البيان والبلاغ لكن ما قبلتم وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي اليوم ما يبدل القول ولا يغير لان الله جل وعلا توعد الكافر بانه لا يغفر له - 00:26:36
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء بيرن ابدا وانما الغفران للموحد وان اقترف ما اقترف من الذنوب. اذا اراد الله جل وعلا غفران ذنوبه - 00:26:59
لا يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد واللام لفظها لفظ صيغة مبالغة وهي بمعنى الفاعل لست بذي ظلم وما انا بذي ظلم بصاحب ظلم. فالله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا - 00:27:22
ولكن الناس انفسهم يظلمون فيقال مثلا في اللغة هذا تمار ان يشتغل بالتمر يعني صاحب تمر ويراد به بائع التمر تمار يؤتى بلفظ المبالغة والمراد اسم الفاعل الذي هو تامر او ذي تمر يعني صاحب تمر - 00:27:46
وما انا بظلام للعبيد فالله جل وعلا لا يظلم العباد لا يجازي السيئة الا بقدرها واما الحسنة فيضاعفها لمن يشاء الحسنة مضاعفة والسيئة لا تضاعف لان مضاعفة الحسنة كرم وجود والله جل وعلا ذو الكرم وذي الجود - 00:28:15
ومضاعفة السيئة ظلم والله جل وعلا منزه عن الظلم من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا

يظلمون قال قرينه قال ابن عباس رضي الله عنهما - 00:28:48
ومجاهد وقتادة وغيرهم رحمهم الله هو الشيطان الذي وكل به ربنا ما اطغيته ان يقول عن الانسان الذي قد اوفى القيامة كافلا يتبرأ منه شيطانه فيقول ربنا ما اطغيته اضللته - 00:29:12
ولكن كان في ضلال بعيد بل كان هو في نفسه ضالا قابلا للباطل معاندا للحق كما اخبر سبحانه وتعالى في الاية الاخرى في قوله وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان - 00:29:32
الا ان دعوتكم فاستجبتم لي. فلا تلوموني ولوموا انفسكم. ما انا بمصرخكم وما ولا وما انتم بمصلون اني كفرت بما اشركتموني من قبل. ان الظالمين لهم عذاب اليم وقوله تبارك وتعالى قال لا تقتسموا لدي يقول الرب عز وجل للانس وقرينه من الجن - 00:29:56
وذلك انهما يختصمان بين يدي الحق تعالى ويقول الانس يا ربي هذا اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني ويقول الشيطان ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد. اي عن منهج الحق - 00:30:23
فيقول الرب عز وجل لهما لا تختسموا لدي اي عندي وقد قدمت اليكم بالوعيد قد اعذرت اليكم على السنة الرسل وانزلت الكتب وقامت عليكم الحجج والبينات والبراهين ما يبدل القول لديه - 00:30:41
قال مجاهد يعني قد قضيت ما انا وما انا بظلام للعبيد اي لست اعذب احدا الا بذنبه بعد قيام الحجة عليه والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:31:03